العدول الصرفيّ في ألفاظ الدخول والخروج في القرآن الكريم

الأستاذ المساعد الدكتور
تحسين فاضل عباس
الباحث
عامر محسون هادي
جامعة الكوفة – كلية الآداب

المقدمة

القرآن الكريم معجزة النبي الأكرم (ﷺ)، وحامي كيان العربية الذي أعجز البلغاء ، وأبهر عقول الأذكياء، وما زال كما كان، وما زالت الدراسات تتواتر عليه، وما زال غضاً طرياً له في كل عصر إعجاز يأسر القلوب...

والدخول والخروج من الألفاظ التي اعتاد متكلم اللغة العربية ذكرهما على لسانه كل يوم،بل لا تخلو ساعة من ذكرهما؛ولذلك كان اختيار هذا الموضوع من أجل تسليط الضوء على استعمال القرآن الكريم لألفاظ هذين المفهومين ،وكيفية العدول من لفظ إلى آخر،وما يصحب هذه التغيرات النطقية تغيرات على كافة المستويات اللغوية.

وفي هذه الدراسة سرت على منهج القدماء والمحدثين في التعامل مع ظواهر العدول على المستوى الصرفيّ، فأخذت من القديم أصالته وروعته، واستلهمت من الحديث تطوره ومرونته حتى انتظم من هذا وذاك في إطار آمل أنْ يكون شاملاً لظاهرة العدول على المستوى الصرفيّ.

وقد اقتضت طبيعة البحث أنْ يكون على مبحثين تسبقهما مقدمة وتمهيد، وتلحقهما خاتمة وثبت بالمصادر التي استقى منها البحث مادته، وخلاصة باللغة الإنجيليزية، فَخُصّصَ المبحث الأول للعدول في البنية الصرفية، والمبحث الثاني درست فيه العدول في اللواصق التصريفية.

توطئة

العدول في اللغة: الميل أو الرجوع أو الاعوجاج، قال ابن فارس(ت٣٩٥هـ): ((العين والدال واللام أصلان صحيحان، لكنهما متقابلان كالمتضادين: أحدهما يدل على استواء، والآخر يدل على اعوجاج... فيقال في الاعوجاج: عدل أو أنعدل أي انعرج))(١). وقال ابن منظور(ت٧١١هـ): ((وعدل عن الشيء يعدل عدلاً وعدولاً حاد وعن الطريق جار، وعدل إليه عدولاً رجع... وعدل الطريق مال)) (٢).

وقد أخذ العدول عند القدماء عدة مسميات كالمجاز، والالتفات، والانحراف، والتجاوز، وشجاعة العربية، والمخالفة، والتلوين(٣). وأولى البلاغيون العدول اهتماماً كبيراً، فكان الالتفات من أبرز المصطلحات التي شاعت بينهم، إذ يرى ابن الأثير(ت٦٣٧هـ) أنَّ الالتفات من خلاصة علم البيان، وحقيقته مأخوذة من التفات الإنسان، وأطلق عليه أيضاً شجاعة العربية، وقسمه على ثلاثة أقسام(٤): الأول الرجوع من الغيبة إلى الخطاب، ومن الخطاب إلى الغيبة. والثاني الرجوع عن فعل المستقبل إلى فعل الأمر، وعن الفعل الماضي إلى الفعل الأمر. والقسم الثالث الإخبار عن الفعل الماضي بالمستقبل، وعن المستقبل بالماضي. وقد فصَّل القول في هذه الأقسام جميعاً.

وقد اتسع هذا المصطلح عند الأسلوبيين ليأخذ مجالاً واسعاً في التسمية، فعبد السلام المسدّيّ أسماه العدول أو الانزياح أو التجاوز أو غيرها، الذي يعني الخروج عن الأصل(٥). ويقول الدكتور محمد عبد المطلب: ((العدول هو رصد انحراف الكلام عن نسقه المثالي المألوف، أو كما يقول كوهين: الانتهاك الذي يحدث في الصياغة والذي يمكن بواسطته التعرف على طبيعة الأسلوب، بل أيّما كان هذا الانتهاك هو الأسلوب ذاته))(٦).

وأمّا في التحليل الصرفي الحديث ،فقد يُرصد العدول على مستوى المورفيم (morphem)، وهذا المصطلح على الرغم من كثرة التعريفات له،فهي تتفق على عده أصغر وحدة في بنية الكلمة تحمل معنى، أولها وظيفة نحوية في بنية الكلمة(٧). والمورفيم تختلف تقسيماته باختلاف النظرة إليه، فمنهم من نظر إليه باعتبار استقلاله

واتصاله ، فقسمه إلى مورفيم حر ومقيد (متصل)(٨)، الى غير ذلك من التقسيمات. والمورفيم على اختلاف تقسيماته مفهوم واسع تندرج تحته الصيغ المفردة مثل: صيغة المعلوم والمجهول وغيرها، وأدوات النصب، والجزم، والتوكيد، وأحرف الزيادة، وأحرف المضارعة، وأحرف الاستقبال،كل هذه وغيرها مورفيمات في نظر الدرس الصرفي الحديث(٩).

ومن المورفيمات ما يطلق عليه في علم الصرف الحديث باللواصق التصريفية أو الملحقات الصرفية، ويعني هذا المصطلح: إضافة مكونات لصقية إلى جذر البنية، ويطلق عليها بالسوابق (صدور)، والأحشاء (مقحمات)، والأعجاز (لواحق)(١٠).

واللغة العربية على الرغم من أنَّها توصف من اللغات الاشتقاقية،إلاّ أنَّها لم تهمل عملية الإلصاق، والإلصاق يُعد وسيلة أخرى من وسائل الإثراء اللغوي(١١)، وهذا يعني تحديث وحدات لغوية جديدة، وإنتاج دلالات جديدة ومتنوعة إلى جانب دلالة الجذر الأصل(١٢).

والمعاني التي تؤديها عملية الإلصاق هي: الشخص (تكلم، خطاب، غيبة)، والعدد (إفراد، تثنية، جمع)، والنوع (تذكير، تأنيث)، والتوكيد، والتعيين (تنكير، تعريف) وغيرها(١٣). وأهم هذه اللواصق في العربية: أحرف المضارعة، والضمائر المتصلة، وحرفا الاستقبال، ونونا التوكيد، وأحرف الزيادة، والتنوين، وأل التعريف(١٤).

إلى هنا أكون قد مهدت إلى ما أريد دراسته في هذا البحث الذي يعالج مسائله على وفق منهجين هما: منهج القدماء في الصرف، ومنهج المحدثين الذي يعتمد في تحليله على المورفيم وما يندرج تحته من اللواصق التصريفية.وعليهأ يُدَرس العدول الصرفي بين المورفيمات بصورة عامة ضمن مبحثين: الأول العدول في الصيغ الصرفية، والثاني العدول في اللواصق التصريفية.

المبحث الأول

العدول في الصيغ الصرفية

اتضح ممّا سبق أنَّ الصيغ الصرفية في علم اللغة الحديث تُعدُّ من المورفيمات الحرة، فصيغة الفعل للمعلوم، وصيغته للمجهول، واسم الفاعل والمفعول وغيرها

كلها مورفيمات في الدرس الصرفي الحديث، وعليه يُرصَد في هذا المبحث التغيرات التي تحدث من صيغ الأفعال إلى الأسماء، أو بالعكس، والتغيرات التي تحدث بين صيغ الأفعال،وبحسب ما يأتي:

أولا-العدول من الأفعال إلى الأسماء، وبالعكس:

أ-العدول من الفعل (تخرجون) إلى المصدر (الخروج): حصل هذا العدول بين الآيتين، إذ جاء بالفعل (تخرجون) في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾﴾ (١٥)، فعدل عنه إلى (الخروج) في قوله تعالى: ﴿رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾﴾ (١٦). فالآيتان وإنْ وردتا في سورتين مستقلتين في القرآن الكريم، إلاَّ أنَّهما تتحدثان عن موضوع واحد، وكأنَّهما في سياق متصل لا منفصل. والمتأمل في تسلسل هاتين الآيتين في السورتين اللتين وردت فيهما الكلمتان محل الاستدلال يجدهما في تسلسل واحد، ففي سورة الزخرف وسورة ق وردتا في التسلسل الحادي عشر.

وعَوْداً إلى علة هذا العدول يظهر أنَّ في موضع كل واحدة منهما انسجاماً صوتياً في السياق الذي وردت فيه، فالفعل (تخرجون) ورد فاصلة للآية التي جاء فيها،إذ سبقتها آية فاصلتها كلمة (تهتدون)(١٧)، وجاءت بعدها آية فاصلتها كلمة (تركبون)(١٨)، أمَّا كلمة الخروج، فقد جاءت فاصلة للآية التي وردت فيها، وقد سبقتها آية فاصلتها كلمة (نضيد)(١٩)، وأعقبتها آية فاصلتها كلمة (ثمود)(٢٠). وواضح أنَّ الانسجام هنا وإنْ لم يحصل بالروي، فهو حاصل في عدد المقاطع الصوتية للكلمات وفي نوع المقطع الأخير(ص ح ح ص) (٢١).

ويكشف السياق في الآية الثانية عن عدول يزيد من احتمالية الجانب الصوتي السابق، وهو أنَّ الأفعال التي سبقت كلمة (الخروج) أفعال مزيدة (نزَّلنا، أنبتنا، أحيينا) ومصادر هذه الأفعال على وزن (إفعال) (٢٢)، وعليه يكون القياس بمجيء المصدر (إخراج) للفعل المزيد (أخرج)؛ لينسجم مع أفعال السياق السابقة، لكنَّه

عدل عنه إلى مصدر الفعل المجرد (خرج) ليحصل الانسجام مع فواصل الآيات السابقة واللاحقة، فلو قال (إخراجاً) لاختل نظام الفاصلة القرآنية في السياق (والله العالم). قال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ ﴾ (٢٣).

ويمكن القول أيضا:إنَّ من أسباب هذا العدول هو التناسب بين كلمات الآية الثانية ؛إذ سُبق المصدر (الخروج) بالمصدر (رزقا) ، فكان هذا العدول للتوافق بين المصدرين . فضلا عن أنَّ المصدر(الخروج) يفيد زيادة في المعنى، يختلف عن الفعل يخرجون.

ب-العدول من الفعل (يخرج) إلى اسم الفاعل (مُخرج): في قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾ (٢٤)، فالفعل (يخرج) اُستُعمل للدلالة على التجدد والحدوث؛ لأنَّ أبرز صفات الحي هي الحركة، في حين استُعمل اسم الفاعل (مُخرِج) مع الميت للدلالة على الثبات والاستقرار؛ لأنَّ الميت في حالة همود وسكون وثبات(٢٥). وفي السياق أيضاً يمكن أنْ نرصد عدولاً آخر من اسم الفاعل (فالق) إلى الفعل (يخرج)، والعدول عن اسم الفاعل إلى الفعل المضارع ممكن أنْ يراد به تصور إخراج الحي من الميت، واستحضار هذه الصورة في ذهن السامع(٢٦).

وفي سياق آخر من سورة آل عمران نجد أنَّ إخراج الحي من الميت، والميت من الحي جاء في كلا التعبيرين في الفعل المضارع قال تعالى: ﴿ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ ﴾ (٢٧)، فالفعلان دلّا على التجدد والحدوث؛ ومرد هذا الاختلاف بين هذه الآية والآية الأولى إلى الاختلاف بين السياقين، ففي سورة الأنعام الحديث عن صفات الله تعالى وقدرته وتفضله على خلقه(٢٨)، قال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ

ٱلْحَيِّ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ ﴾ (٢٩).

في حين أنَّ السياق في سورة آل عمران هو في التغير والتجدد والحدوث عامة، فالله سبحانه وتعالى يُؤتي الملك من يشاء وينزعه عمن يشاء، ويعز ويذل من يشاء، ويُسير الليل والنهار، ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي، فالسياق كله حركة وتغيير وتبديل؛ لذلك ناسب مجيء الصيغة الفعلية للدلالة على التجدد والحدوث والحركة(٣٠)، قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ وَتُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ ﴾ (٣١).

ت-العدول من الفعل المضارع (يخرج) إلى اسم الفاعل (داخلون) في قوله تعالى: ﴿ فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ (٣٢)، ووجه العدول أنَّ اسم الشرط جاء جملة فعلية (فإنْ يخرجوا)، فالمناسب له أنَّ يكون الجزاء جملة فعلية كذلك، لكنه عدل إلى اسم الفاعل (داخلون)؛ للدلالة على الثبوت. فضلاً عن أنَّ في العدول إلى اسم الفاعل في هذه الآية انسجاما صوتيا مع الفواصل للآية السابقة والآية اللاحقة لها، إذ سبقتها آية فاصلتها كلمة (خاسرين) في قوله تعالى: ﴿ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ ﴾ (٣٣)، ولحقتها آية فاصلتها كلمة (مؤمنين) في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ (٣٤)، وقد ذكر العلماء أنَّ العرب تأتي بحرفي الياء والواو مع النون للزيادة في الترنم(٣٥).

ث-العدول من فعل الأمر (ادخلا) إلى اسم الفاعل (الداخلين) في قوله تعالى: ﴿ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ١٠﴾ (٣٦)، فالفعل يدل على التجدد والحدوث - كما مر سابقاً- واسم الفاعل يدل في كثير من الأحيان على الثبوت(٣٧)، وعليه إنَّ اسم الفاعل (داخلين) أفاد ثبوت دخول النار لزوجي النبي نوح والنبي لوط(عليهما السلام)؛ لما اقترفتاه من خيانة، ولمساعدتهما قوميهما ووقوفهما ضد أنبياء الله تعالى، فاستحقا بذلك دخول النار مع قوميهما(٣٨). وبهذا عدل عن فعل الأمر إلى اسم الفاعل للدلالة على هذا المعنى في السياق، يقول سيد طنطاوي: ((وقوله مع الداخلين بعد قوله: ((ادخلا))؛ لزيادة تبكيتهما ولتأكيد مساواتهما في العذاب مع غيرهما من الكافرين الخائنين الذين لا صلة لهما بالأنبياء من حيث القرابة))(٣٩).

ولعل في هذا العدول انسجاماً صوتياً بين فاصلة هذه الآية والآية التي بعدها فهي تنتهي بكلمة (العالمين)(٤٠).

ثانيا-العدول في صيغ الأفعال:

أ - العدول من صيغة الفعل الماضي إلى صيغة الفعل المضارع: علل ابن الأثير هذا العدول بقوله: ((اعلم أنَّ الفعل المستقبل إذا أوتي به في حالة الإخبار عن وجود الفعل كان ذلك من الإخبار بالفعل الماضي وذلك لأنَّ الفعل المستقبل يوضح الحال التي يقع فيها ويستحضر تلك الصورة حتى كأنَّ السامع يشاهدها وليس كذلك الفعل المضارع))(٤١). ومن موارد هذا العدول ما يأتي:

١-العدول من الفعل (أنزل) إلى الفعل (يخرج) في قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ حُطَٰمًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢١﴾ (٤٢). فالعدول من صيغة الماضي إلى المضارع يسوغه الفارق الدلالي بين الصيغتين، إذ يتلاءم كل من الفعلين مع السياق نفسه، فالمعنى مع صيغة الماضي أمر مقطوع بحدوثه (إنزال الماء من السماء)، أما المعنى مع المضارع فهو أمر آني يتجدد حدوثه بتجدد الزمن،

ومن ثم فإنَّ صيغة المضارع تنفرد عن صيغة الماضي بالقدرة على إثارة المعنى واستحضار صورته لدى السامع حتى كأنَّه يشاهدها(٤٣).

وتوضيح ذلك أنَّ مجيء صيغة الماضي في قوله: ((أنزل من السماء ماء)) ليس هو مناط التأمل والاعتبار، بل المناط في الآثار المترتبة عليه والدالة على حدوثه، فإنزال الماء لا يقع حدوثه إلا بعد الحين والآخر، وحين يقع لا يدوم كدوام آثاره المترتبة عليه، لذلك فهي مناط الرؤية ومواطن العبرة، وعلى هذا الأساس يفهم التحول والعدول إلى الأحداث التي هي في ذاتها مواطن التدبر والعبرة، فإخراج النبات الذي يزهو بالخضرة والنظارة، ثم يتحول في النهاية إلى الاصفرار فالجفاف كل هذه الصور التي أُوثِرت صيغة المضارع هي في ذاتها مثار التأمل للإنسان المؤمن الذي يرى فيها تجسيداً لزوال الحياة المحتومة(٤٤).

٢-العدول من الفعل الماضي (أخرجنا) إلى الفعل المضارع (نخرج) في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ ﴾ (٤٥). فعلة العدول من الماضي إلى المضارع في هذه الآية الكريمة، لأنَّ الفعل المضارع يتوافق مع ما يأتي بعده من مشهد عجيب يكمن في صناعة الخالق جل ثناؤه، فالحب المتراكب الذي هو عبارة عن طبقات فوق طبقات كما في السنبل من الحنطة وغيرها بعضها يركب بعضاً(٤٦)، وعليه فصيغة المضارع تستحضر الصورة العجيبة عند السامع لما فيها من الغرابة المتمثلة في إخراج الحب المتراكب من هذه الخضر، قال سيد طنطاوي: ((عبر بصيغة المضارع (نخرج منه) لاستحضار الصورة لما فيها من الغرابة، لأنَّ إخراج الحب المتراكب من هذا الخضر يدعو إلى التأمل والإعجاب بمظاهر قدرة الله))(٤٧).

٣-العدول من الفعل الماضي (أخرجنا) إلى الفعل المضارع (نخرج) في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ

تَذَكَّرُونَ ﴾ (٤٨)، فالعدول من الماضي إلى المضارع فيه زيادة تأكيد في التخيل والمشاهدة لصورة إحياء الموتى، وفي مجيء الفعل الماضي مع أحداث حمل السحاب، وسوق الرياح إلى البلد الميت، وإنزال الماء، وإخراج الثمرات صور تمكّن المتلقي من تخيلها ومشاهدتها، لكن هذا التخيل يصبح كأنّه حسي ومشاهد مع الفعل المضارع (يحي الموتى)، وكأنَّ المتلقي ينظر إلى فاعلها في حال ورود الفعل، قال ابن الأثير: ((إنَّ التخيل يقع في الفعلين معاً، لكنه في أحدهما وهو المستقبل أوكد وأشد تخيلاً، لأنَّه يستحضر صورة الفعل حتى كأنَّ السامع ينظر إلى فاعلها في حال وجود الفعل منه))(٤٩).

يُسنَد إلى الوجه السابق وجه آخر وهو أنَّ في العدول إلى صيغة المضارع نوعا من تقريب البعث الذي يستبعدونه، جاء في التحرير والتنوير بشأن جملة (كذلك نخرج الموتى) ((معترضة استطراداً للموعظة وللاستدلال على تقريب البعث الذي يستبعدونه))(٥٠).

ب-العدول من المضارع إلى المضارع: ووقع هذا في العدول إلى صيغة الاسْتِفْعال ،إذ جاء في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم، فزيادة السين والتاء تمثلت بدخولها على الفعل المضارع في جميع هذه المواضع، ففي قوله تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ (٥١) إذ عدل في هذه الآية من صيغة (تفعلوا) في الفعل المضارع (تأكلوا) إلى صيغة (تَسْتَفْعِلوا) في الفعل المضارع (تَسْتَخْرِجوا). وكذلك الأفعال التي تكتنفها الآية الشريفة، فهي على صيغة (تفعل)، فالأفعال (تلبسونها، لتبتغوا، تشكرون) كلها مزيدة بالتاء.

وتظهر دلالة هذا العدول في الآية الشريفة بمعرفة بعض المفردات التي وردت في السياق نفسه، فاللحم الطري الذي وصف السمك به، للإشعار بلطافته والتنبيه على الإسراع في أكله، وخلاف ذلك يؤدي إلى فساده، ومعنى الحلية في هذه الآية يتمثل

باللؤلؤ والمرجان(٥٢). وعليه يكون الإتيان بالسين والتاء فيه إشارة إلى الجهد المبذول في الغوص ومناسبته لاستخراج الحلية، جاء في نظم الدرر ((تستخرجوا منه أي بجهدكم في الغوص وما يتبعه))(٥٣). وفي زيادة السين والتاء إفادة على التأكيد وتكثير الإخراج(٥٤)، وفيه إشارة إلى المبادرة والإسراع من المسلمين لاستخراج هذه الكنوز وعدم تركها للأعداء(٥٥).

وعليه تكون زيادة المبني في (تستخرجوا) لزيادة المعنى المتمثل بالجهد المبذول في استخراج الحلية؛ لأنَّ استخراج اللؤلؤ والمرجان من البحر فيه زيادة جهد تمثلت بعملية الغوص وما يصاحبها من عناء ومخاطر يصيب الصيادين أكثر مما يعانونه في صيد السمك، فعملية صيد السمك أقل جهداً من استخراج اللؤلؤ والمرجان، وبهذا ناسب زيادة المبنى زيادة الجهد المبذول وخطورة البحر أثناء الغوص فيه.

وتأييداً لما سبق أنَّ من معاني صيغة (استخرج) الطلب، والطلب إمَّا أن يكون طلباً صريحاً أو مقدراً أو مجازاً(٥٦)، وهو بمعنى الممارسة والاجتهاد في تحصيل الشيء نحو: استخرجت المعدن من المنجم(٥٧)، جاء في الكتاب ((تقول: استعطيت أي طلبت العطية، وتقول: استخرجته أي لم أزل أطلب إليه حتى خرج))(٥٨). وجاء في التكملة ((استخرجت الوتد من الحائط فليس هنا طلب صريح بل المعنى لم أزل أتلطف وأتحيل حتى خرج فنزل ذلك بمنزلة الطلب))(٥٩).

ومن ناحية أخرى أنَّ مدة بقاء السمك بعد صيده وإخراجه من الماء قصيرة، فلو لم يُؤكل فسُد لطراوته، وهذا بخلاف المدة مع بقاء اللؤلؤ والمرجان، فإنَّ الفساد لا يصيبهما، فناسب قلة المبنى في كلمة (تأكلوا) قلة المدة الزمنية في بقاء السمك بعد إخراجه من الماء، وناسب زيادة المبني في كلمة (تستخرجوا) زيادة المدة الزمنية لبقاء اللؤلؤ والمرجان.

ومن جهة أخرى يمكن أنْ تناسب زيادة المبني في (تستخرجوا) زيادة الدخل الاقتصادي الذي يجنيه المستخرجون من اللؤلؤ والمرجان، فمن المعلوم أنَّهما من الجواهر النفيسة ذات الثمن الباهظ جداً، التي لا يستطيع اقتناءها إلا الموسرون،

وهذا بخلاف الدخل الذي يجنيه الصيادون من السمك، فالسمك من الموارد التي لا توفر لصاحبها ثراءً، ولذلك يستطيع شراءه الفقراء والأغنياء.

ومن الموارد التي حصل فيها هذا العدول قوله تعالى: ﴿ فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ (٦٠) إذ وقع العدول من صيغة (يَفْعُلا) في الفعل (يَبْلُغا) إلى صيغة (يَسْتَفْعِلا) في الفعل (يَسْتَخْرِجا). ولعل سبب العدول – والله العالم- هنا أنَّ بلوغ الأشد أمر تكويني فالإنسان يسير بجسمه وعقله إلى التكامل بصورة تكوينية، فالأمر موكول إلى غيره. أما استخراج الكنز فهو نوع من طلب الرزق الذي فيه كد وسعي، وبهذا عدل من (يَبْلُغا) إلى (يَسْتَخْرِجا) لموافقة كل منهما للمعنى المراد توضيحه. جاء في التحرير والتنوير فيما يخص الأب وطلبه لولديه من الله سبحانه وتعالى ((فلعله سأل الله أنْ يلهم ولديه عند بلوغ أشدهما أنْ يبحثا عن موضع الكنز تحت الجدار بقصد أو مصادفة))(٦١).

وفي زيادة المبنى في (يستخرجا) انسجام مع زيادة المعنى المتمثل في بعد المدة الزمنية بين الأب وولديه (الغلامان) إذ ورد في الأثر أنَّ بينهما سبعة آباء، وليس المقصود في هذه الآية من كلمة (أبوهما) الأب الحقيقي، وهذا بخلاف بلوغ الأشد فهي مدة لا تتعدى بضعة سنين مما ناسبها المجيء بصيغة (يبلغا)، إذ ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) ((كان بين الغلامين وبين الأب الذي حُفِظا فيه سبعة آباء))(٦٢)، وقيل إنَّه كان العاشر(٦٣). وقيل إنَّ الكنز كان صحف من علم أو لوح من ذهب مكنون فيه الحِكَم(٦٤).

ت- العدول من الأمر إلى الأمر: ووقع هذا العدول في صيغ الأمر من الفعل (دخل) إلى صيغ فعل آخر، وتمثل هذا العدول فيما يأتي:

١- العدول من الفعل (أدْخِل) إلى الفعل (اسلُك): ورد هذا العدول في الآيتين الكريمتين من سورة النمل والقصص في قوله تعالى: ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ۖ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ (٦٥) إذ عدل من الفعل (أدْخِل) إلى الفعل (اسلك) في قوله تعالى: ﴿ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ

بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ۖ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ (٦٦).

وسلك يدل على النفوذ والإدخال(٦٧)، أو على نفوذ شيء في شيء(٦٨)، وقد وردت هذه المادة في القرآن الكريم في (اثني عشر موضعاً)(٦٩) كلها تدل على دخول حسي، والفرق بين الدخول والسلوك أنَّ الأول يدل على الدخول الحسي والمعنوي ، والثاني يدل على الدخول الحسي فقط، وعليه يكون الإدخال أعم من السلوك ، فثمة علاقة عموم وخصوص بينهما(٧٠).

وتتجلى دلالة هذا العدلول في الأوجه الآتية:

أ - إنَّ في المخالفة بين مفردات السياقين زيادة تثبيت لقلب النبي موسى (عليه السلام) من هول تلقي الرسالة، وفيها تجديد لنشاط السامع(٧١).

ب - السياق في سورة النمل في مقام التفصيل إذ ذُكرت الحادثة مفصلة من قَبْلِ ولادة النبي موسى إلى نهاية القصة، في حين أنَّ السياق في القصص في مقام الاختصار، وعليه تناسب مجيء اللفظ الأعم (أدخل) مع السياق المفصل، وتناسب مجيء اللفظ الأخص (اسلك) مع السياق المختصر(٧٢). فضلا عن أنَّ ذكر معجزات النبي موسى (عليه السلام) في السورة الأولى أوسع مما هي في السورة الثانية (برهانان)، ثم أنَّ مقام التبليغ في السورة الأولى أوسع إلى (فرعون وقومه) مما هي في الآية الثانية (إلى فرعون وملئه)، فالقوم أكثر من الملأ مما يحتاج في هدايتهم إلى جهد أوسع، كل هذه الأشياء العامة والخاصة تناسب معها ذكر اللفظ الأعم مع السياق الأعم، وذكر الأخص مع المختصر(٧٣).

ت - إنَّ السلوك قد يكون سهلاً ميسوراً، بخلاف الإدخال الذي فيه من المشقة أكثر مما هي في السلوك(٧٤)، ففي قوله تعالى: ﴿ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ ﴾ (٧٥) فكلمة (ذللاً) تدل على اليسر وعدم التوتر(٧٦). وفي قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ﴾ (٧٧) دلالة على أنها طرق سهلة السلوك، فـ(سَلَكَ) تعني أدخَلَ في الأرض طرقاً تسلكونها(٧٨)، وقد أشار

البقاعيّ(ت٨٨٥هـ) إلى معنى السهولة بقوله(٧٩): ((اسلك: ادخُل على الاستقامة مع الخفة والرشاقة في القطع الذي في ثوبك)). وبهذا يكون مجيء (اسلك) في الآية الثانية انسجاماً مع السهولة واليسر بخلاف الثقل في الإدخال.

ث - إنَّ في مجيء الفعل (اسلك) في سورة القصص مناسبة مع الخوف الذي يدل عليه لفظ الرهب، فالسلوك على معنى السهولة مناسب لرفع هذا الخوف، وقد ناسب فعل الإدخال مقام الأمن في سياق الآية الأولى(٨٠).

جـ- ورد الفعل (دخل) ومشتقاته في سورة النمل خمس مرات(٨١) ، أمَّا الفعل (سلك) ومشتقاته فلم يرد شيئ منه في سورة النمل وورد في سورة القصص ، فناسب ذكره في القصص(٨٢).

٢- العدول من الفعل (ادخلوا) إلى الفعل (اسكنوا) في قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ (٨٣). إذ عدل عن الفعل (ادخلوا) في هذه الآية إلى الفعل (اسكنوا) في قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٰتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ ﴾ (٨٤). ومعنى السكون ذهاب الحركة(٨٥)، أو خلاف الاضطراب والحركة(٨٦).

والفرق بين التعبيرين إنما قيل (ادخلوا) في الآية الأولى، و(اسكنوا) في الثانية؛ لأنه لابد من دخول القرية أولاً ثم سكونها ثانية، فالدخول حالة متقدمة على السكون، والدخول أيضاً حالة ليس لها استمرار، والسكن حالة مستمرة باقية(٨٧). وقد عبر بالسكن في الثانية؛ لأنَّه دخول فيه اطمئنان على وجه الإقامة، جاء في نظم الدرر ((وإذ قيل لهم اسكنوا أي ادخلوا مطمئنين على وجه الإقامة، ولا يسمى ساكناً إلا بعد التوطن بخلاف الدخول فإنَّه يكون لمجرد الولوج في الشيء على أي وجه كان))(٨٨) ويرى بعضهم أنَّ القرآن جاء بالفعلين في الآيتين الكريمتين؛ لأنَّ

((القولين قيلا لهم ادخلوا واسكنوا ففرق ذلك على القصتين على عادة القرآن الكريم في تغيير أسلوب القصص استجداداً لنشاط السامع))(٨٩).

المبحث الثاني

العدول في اللواصق التصريفية

اتضح ممّا سبق أنَّ اللواصق التصريفية مصطلح في علم اللغة الحديث يمثل ما يضاف إلى صدر الكلمة أو حشوها أو أعجازها؛ للتعبير عن دلالات منها: النوع، والعدد، والشخص، والتوكيد وغيرها(٩٠). ومما رصده البحث تحت هذا العنوان المخالفة في المطابقة اللفظية لهذه المفاهيم، كأنَّ يكون الكلام عن المفرد ويعود عليه بضمير الجمع أو العكس، أو يكون الكلام في مقام البيان عن الظاهر، ثم يعدل عنه إلى الغائب أو العكس... (٩١).

أولا - العدول في العدد: ويتمثل هذا العدول في الإفراد والتثنية والجمع ومنه:

أ-العدول من المفرد إلى الجمع في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ نَارًا خَٰلِدٗا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿١٤﴾ ﴾ (٩٢) ففي الآيتين الكريمتين نرى اختلافاً وتوافقاً من حيث العدد، ففي الآية الأولى يظهر العدول من المفرد إلى الجمع، فالمفرد دل عليه الضمير المتصل في كلمة (يدخله)، والجمع في كلمة (خالدين)، فالسياق يقتضي التوافق بينهما من حيث العدد، وعليه يكون التوافق في كلمة (خالداً). أما الآية الثانية التي تتحدث عن أهل النار فقد تمت فيها الموافقة بمجيء كلمة (خالداً) بدلاً من كلمة (خالدين).

وفي توجيه هذا العدول عدة أقوال يمكن إجمالها فيما يأتي:

١-قالوا في الإفراد والجمع حملاً على اللفظ والمعنى، فكلمة (من) وإنْ كانت مفردة لفظاً إلا أنَّها تدل في معناها على الجمع(٩٣).

٢-إنَّ في جمع (خالدين) رفعا للإبهام اللفظي، وبيان ذلك: لما قال بالجمع في (جنات) دل على تعدد الجنان لا جنة واحدة، وضمير الهاء في (يدخله) يدل على المفرد، والمفرد من جهة إفراده لا يصح أنْ يكون في جنات متعددة؛ فجيء بالجمع (خالدين) لرفع الإبهام اللفظي، فهو اعتبار لفظي ومناسبة لفظية وإنْ كان المعنى صحيحاً(٩٤).

٣-جاء بكلمة (خالدين) بالجمع، تبشيراً بكثرة الفائزين بالجنة، والواقفين عند هذه الحدود، وأنَّ منادمة الإخوان من أعلى نعيم الجنان(٩٥).

٤-ورد ضمير الجمع مع (الجنة)؛ لأنَّ كل من يدخلها يكون خالداً فيها أبداً، أو للتفاوت بين أصحاب الجنة فهم على طبقات وليس طبقة واحدة بحسب تفاوت درجاتهم وهذا تبعاً لدرجة إيمانهم. أما أهل النار فمنهم الخالدون، وغير الخالدين من عصاة المؤمنين، ولأنَّ أهل النار هم فرقة واحدة لذلك عبر عنهم بالإفراد(٩٦).

٥-عبر بالجمع عن أهل (الجنة) وبالإفراد عن أهل النار للإيذان بأنَّ أهل الجنة لهم حق الشفاعة فإذا شفع أحدهم لغيره تقبل الله شفاعته، وكانت سبباً لإدخاله الجنة، وهذا بخلاف أهل الكفر والمعاصي فليس لهم حق الشفاعة(٩٧).

٦-إنَّ الحكمة في جمع الوصف (خالدين) للإشعار بأن الخلود يكون على هيئة الاجتماع المستلزم لزيادة الأنس، والبهجة والثواب والسعادة، ومنادمة الإخوان، وهذا عكس الإفراد مع أهل النار، فالوحدة لا تطاق وفيها من الذلة والمهانة، على ما اقترفوه، وفيها من الدلالة على زيادة التعذيب في النار(٩٨).﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ ﴾ (٩٩) إذ ورد العدول منضمير المفرد في (يدخله) إلى الجمع في كلمة (خالدين). ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿ رَّسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَمَن

يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾ ﴾ (١٠٠).

ب-العدول من الجمع إلى المفرد في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ ﴾ (١٠١)، وفي قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ﴾ (١٠٢) وموضع العدول في هاتين الآيتين بين ضمير الجمع في (يخرجكم) ولفظ (طفلاً) الدال على الإفراد، فلفظ الحال (طفلاً) ورد في صيغة المفرد، وكان القياس أنْ يرد (أطفالاً) للملاءمة بينه وبين ضمير الجمع في (يخرجكم)(١٠٣).

وفي هذا العدول عدة تخريجات للعلماء والباحثين، وهي لا تعدو للمستقري عن مسارين: الأول تَبعَ اللفظ وبنى عليه تخريجاته، والمسار الثاني أضاف إلى جانب اللفظ الجانب الدلالي.

يرى أصحاب الجانب الأول أنَّ لفظ (طفلاً) اسم جنس شامل للمفرد والمثنى والجمع، وللمذكر والمؤنث، وهذا من الأساليب المعهودة في اللغة العربية، قال أبو عبيدة (ت٢١٠هـ): ((ومن مجاز ما جاء لفظه لفظ الواحد الذي له جماع منه ووقع معنى هذا الواحد على الجميع قال: يخرجكم طفلاً في موضع أطفالاً)) (١٠٤). ومنه أنَّ الإفراد في لفظ (طفلاً) باعتبار كل واحد منهم، يقول النحاس(ت٣٣٨هـ): ((وفيه معنى يخرج كل واحد منكم طفلاً))(١٠٥).

ومن التخريجات اللفظية أنَّ لفظ (طفلاً) مصدر، والمصدر يصح إطلاقه على المفرد والجمع(١٠٦). ومنه أيضاً أنَّ لفظ (طفلاً) تمييز، والتمييز جائز فيه الإفراد والجمع(١٠٧). وكذلك المراد به (يخرجكم طفلاً طفلاً)، فجاء في لفظه مرة اختصاراً

في الكلام(١٠٨). ومنه أيضاً أنَّ لفظ (طفلاً) أُفرِدَ حملاً على المعنى، يقول الدكتور إبراهيم السامرائيّ: ((العربية قد تُؤثِر جانب المعنى فتجعل اللفظ له))(١٠٩).

وقد علل الدكتور فاضل السامرائيّ مجيء اللفظ بالإفراد بقوله: ((والسبب لأنَّ آيتي الحج وغافر تتكلمان عن خلق الإنسان من تراب ثم من نطفة ثم علقة، فبنى الكلام على خلق الجنس وليس على خلق الإفراد، فلم يقل خلقناكم من نطف ثم من علقات ثم من مضغات بل بناه على المفرد الذي يفيد الجنس، والنطفة والعلقة والمضغة تخرج طفلاً لا أطفالاً فناسب ذلك التعبير بالجنس... فكلتاهما متاشبهة، ومما زاد ذلك حسناً أنَّ كلمة (طفل) تستعمل في كلام العرب للمفرد والجمع، فكانت أنسب من كل وجه))(١١٠).

أمَّا الجانب الدلالي، فقد رأى فيه ابن جني(ت٣٩٢هـ) أنَّ في لفظ الإفراد جِنْبَة دلالية إلى جانب الجِنْبَة اللفظية إذ قال: ((فحسن لفظ الواحد هنا لأنَّه موضع تصغير لشأن الإنسان وتحقير لأمره، فلاق به ذكر الواحد لذلك، لقلته عن الجماعة، ولأنَّ معناه أيضاً نخرج كل واحد منكم طفلاً))(١١١). ومنه أنَّ الإفراد في (طفلاً) لتوحيد المعنى، فالكل يبدأ (طفلاً) في بداية نشأته، وهذا التساوي في بداية النشأة كان السبب وراء الإفراد في لفظ (طفلاً) (١١٢)، وقد يدل هذا الإفراد على التوحيد السلوكي لدى الأطفال، فالأطفال كلهم متساوون في حياتهم، مع الأخذ بعين الاعتبار البيئات التي يعيشون فيها، فناسب هذا التعبير مرحلة سلوكية واحدة لدى الأطفال(١١٣).

ت-العدول من الجمع إلى التثنية: وقع هذا العدول في قوله تعالى: ﴿ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ ﴾ (١١٤) وموضع العدول في هذه الآية الكريمة في كلمة (خصمان) التي تدل على التثنية، والكلام السابق لها يدل على الجمع (دخلوا، منهم، قالوا).

وقد علل المفسرون هذا العدول بأنَّ كلمة (خصمان) تدل على الجمع من حيث أنَّ المراد بالخصمين هنا الطرفان، فلكل واحد من الخصمين أعوان يساندونه، وهذا لا ينافي السياق الذي وردت فيه هذه الكلمة(١١٥).

ومنه أيضاً أنَّ المراد بهذا اللفظ دلالته على التثنية، فيكونان شخصين حقيقة، وضمائر الجمع السابقة تدل على التثنية(١١٦)، والعرب يعدلون عن صيغة التثنية إلى الجمع إذا وجُدِت القرينة؛ لأنَّ في صيغة التثنية ثقلا لندرة استعمالها، وعليه يكون العدول في الضمائر السابقة من التثنية إلى الجمع(١١٧).

ويرى بعض المفسرين أنَّ دخول الخصمين على داود (عليه السلام) بالطريقة غير المعتادة من تجاوز الجند والسور ودخولهم عليه المحراب أدى إلى فزعه منهم؛ لذلك عمدوا إلى القول بسرعة (خصمان) لتطييب نفسه وإسكان روعهُ، فكلمة (خصمان) تدل بسرعة على أنَّهما متخاصمان(١١٨).

وعلى ضوء هذه الملاحظة يرى أحد الباحثين أنَّ العدول عن الجمع إلى التثنية فيه إيماء برغبة هؤلاء في تهدئة روع داود (عليه السلام)، بعد أنَّ أحسوا الفزع منه، فكأنَّهم أدركوا أنَّ فزعه هو لخوفه من ضياع يوم خلوته للعبادة للفصل بينهم، ومن ثم فإنَّ العدول إلى التثنية يشير إلى حرصهم على تطمينه من هذا الجانب وكأنَّ لسان حال هؤلاء القول: لا تخف فإنَّ هذه الجموع جاءت من أجل خصومة واحدة(١١٩).

ويمكن القول أيضاً: إنَّ في العدول من الجمع إلى التثنية انسجاما مع السياق أكثر من صيغة الجمع؛ لأنَّ جمع خصم (خصوم)، وكلمة (الخصوم) لا يفهم منها مباشرة أنَّهما متخاصمان فيما بينهم، بل يفهم منها أنَّ هؤلاء خصوم للنبي داود (عليه السلام)، وخاصة أنَّ السياق فيه من القرائن التي تساعد على هذا الفهم كتَسَوّر المحراب والفزع وغير ذلك؛ لذلك عدل عن الجمع إلى المثنى (خصمان) لسرعة التبادر بأنَّهم متخاصمون فيما بينهم ويطلبون التحكيم.

ويمكن لقائل أنْ يقول: إنَّ في هذه الآية الشريفة عدولا على عكس ما سبق أي عدول من المثنى إلى الجمع فكلمة (خصمان) هي الأصل الذي يقاس عليه وأنَّ العدول إلى ضمير الجمع في (تسوروا، دخلوا، منهم) هو للتعظيم، فالمعروف أنَّ

العرب تعدل إلى ضمير الجمع للتعظيم، والواقعة تدل على عظمة هذين الشخصين ، فكلمة (التسور) التي تعني العلو والارتفاع(١٢٠)، تُتخَذ قرينة على علو شأن هذين الشخصين، فضلا عن أنَّ كلمة (الفزع) التي تدل على الذعر الشديد(١٢١)، تدل على أنَّ النبي داود (عليه السلام) لم يفزع منهما إلّا لعظمتهما، وفي السياق ما يدل على أنَّهما شخصان مثل: عبارة (إنَّ هذا أخي)، وفي بعض الروايات على أنَّهما ملكان مرسلان من الله تعالى إلى داود (عليه السلام) لتعليمه أصول القضاء(١٢٢)، وعليه تتجلى عظمتهما في أنَّهما مبعوثان من الله تعالى.

ث-العدول من التثنية إلى الإفراد: في قوله تعالى:﴿ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ ﴾ (١٢٣) وموضع العدول في هذه الآية الكريمة في فعل الشقاء المسند إلى المفرد العائد على آدم (عليه السلام)، والقياس أنْ يُسند إلى ضمير التثنية الذي يلائم السياق في قوله (يخرجنَّكما) الذي يشمل آدم وحواء(عليهما السلام).

وقد علل المفسرون هذا العدول بما يأتي:

١-جاء خطاب (فتشقى) للواحد والمعنى فتشقى أنت وزوجك؛ لأنَّ أمرهما في السبب واحد، فتساوى حكمهما لتساويهما في العلة(١٢٤)، وأنَّ شقاء الرجل وهو قيّم على أهله وأمرهم يعني شقاء أهله، وسعادته تعني سعادتهم(١٢٥).

٢-خُصَّ الرجل بالشقاء، لأنَّه القَيّم والكاد على المرأة والعيال، فإذا أصابه النصب أصاب المرأة؛ لأنَّها تابعة له، وقد رُوِيَ أنَّ آدم (عليه السلام) أُنزِل إليه ثور أحمر، فكان يحرث عليه الأرض، والعرق يتصبب من جبينه فيمسحه منه(١٢٦).

٣-إنَّما خص آدم (عليه السلام) بالخطاب في بداية الآية الكريمة، لذلك جيء بكلمة (فتشقى) مطابقة لهذا الخطاب(١٢٧).

٤-جيء بكلمة (فتشقى) مخالفة للقياس ؛رعاية للفاصل القرآنية(١٢٨)، فالآية التي قبلها تنتهي بفاصلة كلمتها (أبى) في قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ ﴾ (١٢٩) والآية التي بعدها تنتهي بفاصلة

كلمتها (تعرى) في قوله تعالى:﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ ﴾ (١٣٠)، وعليه يكون التوافق الصوتي واضحاً في الكلمات الثلاث (أبى، تشقى، تعرى)

ثانيا-العدول في الشخص:

ويتمثل هذا المفهوم في الدلالة على التكلم، والخطاب، والغيبة، وأبرز مسمياته عند القدماء الالتفات، فقد قسمه ابن الأثير على ثلاثة أقسام منها الرجوع من الغيبة إلى الخطاب ومن الخطاب إلى الغيبة. ووجْهُ العدول عنده ليس لغرض فني، بل فيه ملحظ دلالي، وهو لا يُحَدُّ بقاعدة عامة بل يجري خلف المعنى(١٣١).

وعلى هذا الأساس اعترض ابن الأثير على الزمخشريّ(ت٥٣٨ هـ) حين جعل العدول (الالتفات) نوعاً من التفنن في الخطاب، يقول ابن الأثير: ((وقال الزمخشريّ أنَّ الرجوع من الغيبة إلى الخطاب إنَّما يستعمل للتفنن في الكلام، والانتقال من أسلوب إلى أسلوب تطرية لنشاط السامع وإيقاظاً للإصغاء إليه... والذي عندي في ذلك أنَّ الانتقال من الخطاب إلى الغيبة أو من الغيبة إلى الخطاب لا يكون إلا لفائدة اختصته وتلك الفائدة أمر وراء الانتقال من أسلوب إلى أسلوب غير أنَّها لا تُحد بحد ولا تضبط بضابط لكن يشار إلى مواضع منها ليقاس عليها غيرها فإنَّا قد رأينا الانتقال من الغيبة إلى الخطاب قد استُعمِل لتعظيم شأن المخاطب ثم رأينا ذلك بعينه وهو ضد الأول قد استُعمِل في الانتقال من الخطاب إلى الغيبة فعلمنا حينئذ أنَّ الغرض الموجب لاستعمال هذا النوع من الكلام لا يجري على وتيرة واحدة وإنَّما هو مقصور على العناية بالمعنى المقصود وذلك المعنى يتشعب شعباً كثيرة لا تنحصر وإنَّما يُؤتى بها على حسب الموضع الذي ترد فيه))(١٣٢).

ومن موارد هذا العدول أو الالتفات في القرآن الكريم ما يأتي:

أ-العدول أو الالتفات من الغيبة إلى الخطاب بين الفعلين (أنزل -أخرجنا)، إذ وقع هذا العدول في الآيات الآتية:

١-في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا ﴾ (١٣٣).

٢-في قولـــه تعـــالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾﴾ (١٣٤).

٣-في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾﴾ (١٣٥). إذ دل الفعل (أنزل) في الآيات الثلاث على الغيبة، ودل الفعل (أخرجنا) على التكلم. ونظراً إلى تشابه الموارد أكتفي بتحليل الآية الأخيرة.

إذ أشار المفسرون إلى لطائف هذا العدول وجلالته بعدة تخريجات، قد تتكئ هذه التخريجات إحداها على الأخرى، وقد تستقل، ومن هذه التخريجات: إنَّ في العدول من الغيبة إلى التكلم تعظيما للخالق، والإقرار له بالوحدانية والانقياد لأمره، قال الرازي(ت٦٠٤هـ): ((فإنْ كان جاهلاً يقول: نزول المطر بالطبع لثقله، فيقال له: فالإخراج لا يمكنك أنْ تقول فيه إنَّه بالطبع، فهو بإرادة الله. فلما كان ذلك أظهر أسنده إلى المتكلم. ووجه آخر. هو أنَّ الله تعالى لما قال: (إنَّ الله أنزل) علم بدليل وقرب المتفكر فيه إلى الله تعالى، فصار من الحاضرين، فقال له (أخرجنا) لقربه. ووجه ثالث: الإخراج أتم نعْمة من الإنزال؛ لأنَّ الإنزال لفائدة الإخراج فأسند الأتم إلى نفسه بصيغة المتكلم، وما دونه بصيغة الغائب))(١٣٦).

ويقول أبو حيان(ت٧٤٥هـ): ((خرج من ضمير الغيبة إلى المتكلم في قوله (فأخرجنا) لما في ذلك من الفخامة، إذ هو مسند للمعظم المتكلم. ولأنَّ نعمة الإخراج أتم من نعمة الإنزال لفائدة الإخراج، فأسند الأتم إلى ذاته بضمير المتكلم وما دونه بضمير الغائب))(١٣٧).

ومن تخريجات هذا العدول هو إظهار كمال الاعتناء بالفعل لما فيه من الصنع البديع المنبئ عن كمال القدرة والحكمة(١٣٨). أو لأنَّ هيئة الغائب (أنزل من السماء ماء) تعطي المتلقي وصفة جديدة تستحضره لهذا الإدراك والمعرفة بين يدي الباري، ثم عند حضوره يلقى عليه الحديث مباشرةً(١٣٩).

ويمكن القول أيضاً: إنَّ الله سبحانه وتعالى أشار إلى وجوده وعظيم قدرته بلوحة تشكيلية جميلة، تدل على عظمة صاحبها وقدرته، فصاحب هذا العمل لا يستطيع غيره أنْ يحيط بهذه الطبيعة الواسعة ليرسمها ويوصفها لنا، فالثمرات ذات الألوان المختلفة قد تصل ألوانها إلى العشرات، والجبال وما فيها من الطرق المختلفة كالبيض والحمر السود(١٤٠)، وما في هذه الجبال من اختلاف في مكنوناتها ذات الألوان المتعددة التي أظهرتها الصناعات الحديثة، فقد نجد في قطعته من الرخام ألواناً مختلفة، وتشققات تشبه الطرق، وما تحتويه هذه التشققات من اختلاف في الألوان لا تظهر إلا بعد قطعها من الجبال بالعمليات الصناعية، كل هذا عبارة عن قطعة تشكيلية تدل على عظمة صاحبها وإحاطته، وبهذا ناسب العدول من صيغة الغائب إلى المتكلم إظهاراً لعظمة الخالق؛ لأنَّ ضمير المتكلم هو الجمع، والجمع يدل على التعظيم.

ب-العدول من الخطاب إلى الغيبة: وورد فيما يأتي

١- في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ (١٤١) وموضع الالتفات في هذه الآية الكريمة بين الفعلين (كلي، فاسلكي) الدالان على الخطاب من جهة وبين الفعل (يخرج) الدال على الغيبة من جهة أخرى.

وفي هذا العدول تعليلات لا تخرج عن كون العلة فيه هو الاستدلال على قدرة الله تعالى وحكمته وتدبيره وتسييره للعالم، أو أنَّ كل المخلوقات تعود أسبابها ومسبباتها لله سبحانه وتعالى(١٤٢). أو للفت انتباه الإنسان لفوائد هذا الشراب (العسل)، قال الرازي: ((إنَّ هذا رجوع من الخطاب إلى الغيبة والسبب فيه أنَّ المقصود من ذكر هذه الأحوال أنْ يحتج الإنسان المكلف به على قدرة الله تعالى وحكمته وحسن تدبيره، لأحوال العالم العلوي والسفلي، فكأنَّه تعالى خاطب النحل بما سبق ذكره فخاطب الإنسان وقال: إنَّا ألهمنا هذا النحل بهذه العجائب؛ لأجل أنْ يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه))(١٤٣).

وقال الآلوسي(ت١٢٧٠هـ): ((استئناف عدل به عن خطاب النحل إلى الكلام مع الناس لبيان ما يظهر منها من تعاجيب صنع الله تعالى التي هي موضع عبرتهم...

وكأنَّه سبحانه وتعالى إنَّما لم يعبر بالإخراج مسنداً إليه اكتفاءً بإسناد الإيماء المبادر إليه جل شأنه وفيه إيذان بتعظيم قدرته عز وجل بحيث إنَّ ما يشعر بإرادة الشيء كافٍ في حصوله))(١٤٤).

وجاء في إعراب القرآن وبيانه ((وإنَّما صرف الكلام ها هنا من الخطاب إلى الغيبة لفائدة وهي أنَّه ذكر للبشر العسل وأوصافه وألوانه المختلفة، وأخبرهم أنَّ فيه فوائد شتى؛ ليلفت انتباههم إليه))(١٤٥).

٢-العدول من الخطاب إلى الغيبة في قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۚ فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ (١٤٦) وموضع العدول في الفعل (يُخرجون) الدال على الغيبة، فكأن القياس يقتضي أنْ يكون الفعل (تخرجون) الدال على الخطاب؛ لأنَّ الأفعال السابقة له تدل على الخطاب (اتخذتم، غرتكم).

ووجَّه المفسرون هذا العدول بأنَّه لتحقير هؤلاء أو الاستهانة بهم، ونقلهم من مقام الخطاب إلى غيبة النار، يقول أبو السعود(ت٩٥١هـ): ((والالتفات إلى الغيبة للإيذان بإسقاطهم عن رتبة الخطاب استهانة بهم أو بنقلهم من مقام الخطاب إلى غيبة النار))(١٤٧). وفي فتح القدير ((الالتفات من الخطاب إلى الغيبة لتحقيرهم))(١٤٨). وفي التحرير والتنوير ((ويحسّنه هنا أنَّه تخييل للإعراض عنهم بعد توبيخهم وتأييسهم وصرف بقية الإخبار عنهم إلى مخاطب آخر ينبأ بيقينية أمرهم تحقيراً لهم))(١٤٩).

ت - العدول من الغيبة إلى الخطاب ومن الخطاب إلى الغيبة: وجاء هذا العدول في الآيات الآتية: قال تعالى: ﴿ مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ (١٥٠) ففي الآية الأولى كان الكلام في حالة الغيبة (خشي الرحمن، جاء بقلب) ثم عدل عنه في الآية الثانية إلى الخطاب في قوله (ادخلوها بسلام)، ثم رجع إلى الغيبة في الآية الثالثة في قوله (لهم ما يشاؤون).

وقد عُلّل العدول من الغيبة إلى الخطاب في (ادخلوها) للزيادة في الإكرام(١٥١)، وفي شأن الالتفات منه إلى الغيبة في (ما يشاؤون) يقول الرازي: ((ثم قال لهم بالغيبة فهو من باب الالتفات والحكمة فيه الجمع بين الطرفين كأنّه تعالى يقول أكرمهم في حضورهم ففي حضورهم الحبور، وفي غيبتهم الحور والقصور)) (١٥٢). وجاء في التحرير والتنوير ((وأصل الكلام ما تشاؤون وذلك زيادة في كرامتهم عند الله، وفيها دلالة على أنّ المفاجأة بالإنعام ضرب من التلطف والإكرام ، وأيضاً فإنّ الإنعام يجيئهم في صور معجبة))(١٥٣).

ث- العدول من الضمير إلى الاسم الظاهر: ومن هذا الوجه ما جاء في قصة النبي لوط (عليه السلام) عند دعوته لقومه في ترك المعصية التي كانوا يرتكبونها، ففي قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾﴾ (١٥٤) ففي هذه الآية عبر عن آل لوط بالضمير (هم) في (أخرجوهم)، ثم عدل عن هذا الضمير إلى الاسم الظاهر في سورة النحل في قوله تعالى:﴿ ۞ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوٓا۟ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ (١٥٥).

ولمعرفة سر هذا العدول لابد من الرجوع إلى السياق الذي وردت فيه هاتان الكلمتان، ففي السياق الأول جاء الضمير (هم) مع الآيات الآتية ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾﴾ (١٥٦). وورد الاسم الظاهر (آل لوط) مع الآيات الآتية ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ ۞ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوٓا۟ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ (١٥٧).

فالسياق في سورة النمل عندما ذكر (آل لوط) فالآيات فيها من التقريع والشدة والغلظة أكثر مما هي في سورة الأعراف، فلشدة غضبهم من النبي لوط (عليه السلام) وإظهاراً لهذه الشدة ذُكِر الاسم صريحاً، ومن دلائل هذه الشدة أنه ذكر في سورة الأعراف (أنكم لتأتون الرجال) أمَّا في سورة النمل فقال (أئنكم) بإدخال همزة الاستفهام الدالة على زيادة الإنكار والتوبيخ(١٥٨)، ويرى ابن عاشور في (أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ) تأكيدا للإنكار السابق، وتوضيحاً للفاحشة التي كانوا يأتونها(١٥٩).

ومن موارد زيادة الإنكار والتوبيخ قوله في سورة الأعراف: (بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ)، وفي سورة النمل (بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ) فالوصف بالجهل فيه زيادة في التقريع ، فوصفهم بالإسراف أهون عليهم من وصفهم بالجهل؛ لذلك أغاضهم هذا الكلام فكان الرد عليه سريعاً في سورة النمل، ومما يدل على الرد السريع، تصدير الآية في سورة النمل بحرف (الفاء) الذي يفيد الترتيب وعدم التراخي في قوله: (فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ)، وبهذا تكون شدة التوبيخ والتقريع في سورة النمل سبباً في العدول من الضمير إلى الاسم الظاهر(١٦٠).

ومما قيل في هذا العدول أيضاً ما ذهب إليه البقاعيّ بقوله: ((أظهر ما أضمره في الأعراف؛ لأنَّ الإظهار أليق بصورة العلم والحكمة وإظهار الخبء))(١٦١).

ثالثا - العدول في التوكيد: المقصود هنا العدول من الصيغة غير المؤكدة إلى الصيغة المؤكدة بـ(اللام). ومن موارد هذا العدول ما جاء في قوله تعالى: ﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ (١٦٢)، وفي قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَإِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ (١٦٣). وموضع هذا العدول هنا بين كلمة (مخرجون) في الآية الأولى، إذ جاءت خالية من أداة التأكيد (اللام)، فعدل عنها في الآية الثانية إلى كلمة (لمخرجون) التي دخلت عليها أداة التأكيد (لام الابتداء).

وقد قرر النحويون أنَّ (لام الابتداء) زائدة لتوكيد مضمون الجملة لذلك زحلقوها في باب (إنَّ) عن صدر الجملة لكراهية الابتداء بمؤكدين(١٦٤)، جاء في

شرح ابن يعيش(ت٦٤٣ه) ((لتحقيق معنى الجملة وإزالة الشك))(١٦٥). وفي اجتماعها مع (إنَّ) التي تفيد التوكيد زيادة توكيد في مواضع الجحد والإنكار، ومعنى هذا أنَّ في اجتماعهما قوة توكيد أكثر مما لو انفردت إحداهما في السياق(١٦٦). جاء في الإيضاح ((وإنْ كان متصور الطرفين متردداً في إسناد أحدهما إلى الآخر طالباً له؛ حسُن تقويته بمؤكد كقولك: (لَزَيْدٌ عارف) أو (إنَّ زيداً عارف). وإنْ كان حاكماً بخلافه وجب توكيده بحسب الإنكار فتقول: (إنّي صادق) لمن لم ينكر صدقك ولا يبالغ في إنكاره، و(إنّي لصادق) لمن يبالغ في إنكاره))(١٦٧).

ولعل النظر في السياقين يوضح لنا سر هذا العدول، ففي الآية الأولى كان الإنكار واضحاً، فهؤلاء كذبوا الرسل وسخروا منهم، وأنكروا البعث، ويستفاد هذا المعنى من وجود الاستفهام والإنكار في بداية الآية (أيعدكم) فهو إنكار وتحذير من أتباع النبي (ﷺ) (١٦٨). وفي تكرار كلمة (أنَّكم) زيادة توكيد للإنكار(١٦٩). وفي السياق نفسه يظهر الإنكار والاستبعاد من الآية اللاحقة لها، ففي كلمة (هيهات) المكررة في قوله تعالى:﴿ ۞هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ (١٧٠) يتضح هذا الاستبعاد؛ لأنَّ معنى هيهات هو البعد، ثم أنَّ اللام في قوله (لِمَا تُوعَدُونَ) تشعر بزيادة هذا البعد(١٧١).

أمَّا السياق في الآية الثانية، ففيه زيادة إنكار وجحود أكثر هو في الآية السابقة؛ فمجيء الاسم الموصول (الذين) في موضع الضمير لذمهم لما في داخلهم من الإشعار بغلبة حكمهم الباطل(١٧٢)، ثم إنَّ تكرير حرف الاستفهام بإدخاله على (إذا) و(إنَّ) إنكار على إنكار، وجحود عُقْبَ جحود، دليل على كفر مؤكد مبالغ فيه(١٧٣). وفي اجتماع الهمزة والاستفهام وإنَّ المؤكدة واللام زيادة لهذا الإنكار والجحود(١٧٤)، ويقول الزمخشريّ: ((همزة الاستفهام وإنَّ ولام الابتداء واحدة منها كافية فكيف اجتمعن؟))(١٧٥)، ويقول أبو السعود: ((وتحلية الجملة بأنَّ واللام لتأكيد الإنكار لا لإنكار التأكيد كما يوهمه ظاهر النص))(١٧٦).

وفي الآية اللاحقة يزداد هذا المعنى وضوحاً في قوله تعالى:﴿ لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ (١٧٧) فهذه الآية مستأنفة لتقرير الإنكار، ووصفهم البعث بالخرافات والأكاذيب (أساطير) شدة إنكار وجحود، فهي تقرير إثر تقرير(١٧٨).

النتائج

خلصت هذه الدراسة إلى أنَّ القرآن الكريم استعمل ظاهرة العدول في مادة البحث في سياقات متصلة ،وكذلك في سياقات منفصلة ،وأنَّه استعمل الظاهرة بين ألفاظ المفهوم الواحد،وكذلك بينها وبين ألفاظ أخر،وأنَّ من أغراضه إيجاد المتعة لدى المتلقي ،وتجديد نشاطه،وتوفير مناخ صالح لأفق تفكيري واسع يسبح في عالم من الخيال التحليلي،

وقد كشف البحث عن أنَّ القرآن الكريم من خلال هذه الظاهرة يسعى إلى إيجاد توافق موسيقي وخاصة في نهايات الآي؛لتكوين فاصلة موسيقية تنسجم مع الآية التي قبلها،والتي بعدها.

والعنصر الأهم من هذا وذاك هو العنصر الدلالي،وهذا ما تسعى إليه النصوص الراقية ،إذ إنَّها تسعى إلى إيصال مدلولاتها عن طريق تطويع عناصر النص الداخلية والخارجية،وبهذا يختلط العنصر الدلالي بالجانب الفني ،والمتعة الصوتية،وهذا ما تحقق في هذه الظاهرة محل البحث.

ملخص البحث

يدرس هذا البحث العدول الصرفي بين ألفاظ الدخول والخروج في القرآن الكريم في ضوء منهج القدماء لدراسة هذه الظاهرة،ومنهج المحدثين في علم الصرف الذي يتخذ من المورفيم العنصر الأساس لمعالجة الظواهر التي تدخل ضمن ميدان علم الصرف.

وقد رصد هذا البحث التغيرات بين ألفاظ المفهوم الواحد،أو بين ألفاظ المفهومين،أو بين ألفاظ أحدهما وألفاظ مفهوم آخر كما في العدول من لفظ

(أدخل)إلى(اسلك)،فتضمنت هذه الدراسة مبحثين:الأول العدول في الصيغ الصرفية،والثاني العدول في اللواصق التصريفية.

وبالإجمال كان العدول بين صيغ الأفعال والأسماء،أو بين صيغ الأفعال نفسها،أو بين الضمائر وما تعود عليه،أو تدل عليه.

وقد تبين من هذه الدراسة أنَّ ثَمَّة قيمة موسيقية ،أو فنية،أو دلالية وراء هذا العدول ،وأنَّ القرآن الكريم وظَّف جميع الجوانب للوصول إلى الهدف المنشود(الدلالة)من إنشاء النص؛لإيصاله بصورة ممتعة إلى المتلقي.

Abstract

This research studies the Recantation morphological between pronunciation words in exit and enter to Holy Koran in the light the old doctrine to study this phenomena , and the contemporaries doctrine in morphology that has taken the morpheme a basic element to treat the phenomena that sued within morphology field .

This research has been monitoring the changes on the words of one concept or the two concepts or one of them with other concept as within recantation words (Enter) to (pursue) , this study has two topics : the first the recantation morphology , the second recantation in Suffixes morphology , in total the recantation was between verbs and names or between verbs themselves , or between pronouns or its reflective or transitive .

It was found from this study that there is a musical, or artistic value or tag to the opinions of this recantation , and that the Koran has employed all aspects to reach the wanted (semantics) of build the text , to conduct with interesting way to receiver .

هوامش البحث

(١) مقاييس اللغة: ٤/٢٤٦-٢٤٧ (مادة عدل).

(٢) لسان العرب: ١١/٤٣٠ (مادة عدل).

(٣) ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير: ٢/٣، والعدول الصرفيّ في القرآن الكريم دراسة دلالية (أطروحة دكتوراه)، هلال علي محمد الجحيشي: ٥٨-٥٩، والعدول في البنية التركيبية قراءة في التراث البلاغي (بحث)، د. إبراهيم بن منصور تركي، مجلة أم القرى، جامعة القصيم، ع٤٠، ١٤٢٨هـ: ١٨/٥٤٩.

(٤) ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ١٢/٢.

(٥) ينظر: الأسلوبية والأسلوب: ١٦٢-١٦٣، والعدول الصرفيّ في القرآن الكريم دراسة دلالية: ١١.

(٦) البلاغة والأسلوبية: ٢٦٨.

(٧) ينظر: أسس علم اللغة،ماريو باي: ٥٣، ومدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي: ٩٠-٩٣، وزوائد الأفعال في كتاب المقتضب(بحث)،د.جواد كاظم عناد،حيد جاسم طاهر،مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية،ع٣-٢٠١٤،٤،مج١٤: ٤.

(٨) ينظر: أسس علم اللغة: ٥٣، ومدخل إلى علم اللغة: ٩٠-٩٣.

(٩) ينظر: دراسات في علم اللغة،د.كمال بشر: ٢٢١، وفي علم اللغة،د.غازي مختار طليمات: ١٦٧-١٦٨.

(١٠) ينظر: مناهج البحث في اللغة،د.تمام حسان: ١٨٧، ودلالة اللواصق التصريفية في اللغة العربية،أشواق محمد النجار:٦٨.

(١١) ينظر: العربية الفصحى،هنري فليش: ٧٩، والمنهج الصوتي للبنية العربية، د. عبد الصبور شاهين: ٤٤، والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث،د.عبد الصبور شاهين: ٢٨٤، والصيغ الصرفية في العربية في ضوء علم اللغة المعاصر،د.رمضان عبد الله:١.

(١٢) ينظر: دلالة اللواصق التصريفية في اللغة العربية: ٦٩، وظاهرة العدول المفاجئ في النص القرآني- دراسة دلالية (رسالة ماجستير)، بان أمين عمر: ٩٧.

(١٣) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها،د.تمام حسان: ١٣٣، وفي علم اللغة: ١٧٥، ودلالة اللواصق التصريفية: ٦٧.

(١٤) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ١٣٣، وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي،د.محمود السعران: ٢١٩-٢٣٢، ودلالة اللواصق التصريفية في اللغة العربية: ٨٢-٨٧.

(١٥) الزخرف: ١١.

(١٦) ق:١١.

(١٧) الزخرف: ١٠.

(١٨) الزخرف: ١٢.

(١٩) ق: ١٠.

(٢٠) ق: ١٢.

(٢١) يشير رمز الصاد إلى الحرف الصحيح في اللغة العربية، ويشير رمز الحاء إلى الحركة ،ورمز الحاء المكرر إلى حرف العلة.

(٢٢) ينظر:الكتاب،سيبويه: ٧٨/٤، والتكملة،أبو علي الفارسي: ١٢١/٢، وارتشاف الضرب من لسان العرب،أبو حيان الأندلسي: ٤٩٧/١.

(٢٣) ق: ٩-١٢.

(٢٤) الأنعام: ٩٥.

(٢٥) ينظر: التحرير والتنوير،ابن عاشور: ٤٦/٥، ومعاني النحو،د.فاضل السامرائي: ١٥٠/١، والتعبير القرآني،د.فاضل السامرائي: ٢٣، واسم الفاعل في القرآن الكريم دراسة صرفية نحوية دلالية في ضوء المنهج الوصفي (رسالة ماجستير)،سمير محمد عزيز: ١٤٢.

(٢٦) ينظر: الجدول في إعراب القرآن،صافي محمود بن عبد الرحيم: ١٩٣/٧.

(٢٧) آل عمران: ٢٧.

(٢٨) ينظر: التعبير القرآني: ٢٣.

(٢٩) الأنعام: ٩٥-٩٦.

(٣٠) ينظر: التعبير القرآني: ٢٣.

(٣١) آل عمران: ٢٦-٢٧.

(٣٢) المائدة: ٢٢.

(٣٣) المائدة: ٢١.

(٣٤) المائدة: ٢٣.

(٣٥) ينظر: البرهان في علوم القرآن،الزركشي: ٦٨/١، والصوت اللغوي في القرآن الكريم،د.محمد حسين الصغير: ١٥٥.

(٣٦) التحريم: ١٠.

(٣٧) ينظر: معاني الأبنية في العربية،د.فاضل السامرائي: ٥١.

(٣٨) ينظر: الكشاف،الزمخشري: ١٦٤/٦، والتحرير والتنوير: ٣٧٤/٢٨.

(٣٩) التفسير الوسيط: ٤٨٢/١٤.

(٤٠) التحريم: ١١.

(٤١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ١٢/٢.
(٤٢) الزمر: ٢١.
(٤٣) ينظر: أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، د. حسن طبل: ٧١.
(٤٤) ينظر: المرجع السابق: ٨٠.
(٤٥) الأنعام: ٩٩.
(٤٦) ينظر: تفسير السدّيّ: ٢٤٨، والتبيان في تفسير القرآن،الطوسيّ: ٢١٥/٤، ومعالم التنزيل،البغويّ: ١٧٣/٣، والكشاف: ٣٧٩/٢، وإعراب القرآن وبيانه،محيي الدين الدرويش: ١٢٠/٢.
(٤٧) التفسير الوسيط: ١٤١/٥، وينظر: إعراب القرآن وبيانه: ١٢١/٢.
(٤٨) الأعراف: ٥٧.
(٤٩) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ١٨٣/٢، وينظر: ظاهرة العدول المفاجئ في النص القرآني دراسة دلالية: ٩٣.
(٥٠) التحرير والتنوير: ٣٩٩/٨.
(٥١) النحل: ١٤.
(٥٢) ينظر: الكشاف: ٤٢٨/٣، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور،البقاعيّ: ١٢٤/١١، والدر المنثور،السيوطيّ: ٢٢/٧-٢٣، وفتح القدير،الشوكانيّ: ١٥٣/٣.
(٥٣) نظم الدرر: ١٢٤/١١.
(٥٤) ينظر: التحرير والتنوير: ١١٩/١٤، والتفسير الوسيط: ١١٨/٨.
(٥٥) ينظر: التفسير الوسيط: ١١٨/٨.
(٥٦) ينظر: الشافية في علم التصريف،ابن الحاجب: ٢١.
(٥٧) أبنية الفعل في شافية ابن الحاجب دراسات لسانية ولغوية،د.عصام نور الدين: ٢٢٧، ودراسات في علم الصرف، د. عبد الله درويش، دراسات لأسلوب القرآن الكريم،د.عبد الخالق عضيمة: ٦٧٦/١.
(٥٨) الكتاب: ٧٠/٤.
(٥٩) التكملة: ٥٢٩.
(٦٠) الكهف: ٨٢.
(٦١) التحرير والتنوير: ١٤/١٦.

(٦٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٧٩/٧، ومعالم التنزيل: ١٩٦/٥، والكشاف: ٦٠٩/٣، ومجمع البيان،الطبرسيّ: ٢٨٨/٦.

(٦٣) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٧٩/٧، ومعالم التنزيل: ١٩٦/٥، ومجمع البيان: ٢٨٨/٦.

(٦٤) ينظر: معالم التنزيل: ١٩٦/٥، ومجمع البيان: ٢٨٨/٦.

(٦٥) النمل: ١٢.

(٦٦) القصص: ٣٢.

(٦٧) ينظر: العين،الخليل الفراهيدي: ٣١١/٥ (مادة سلك).

(٦٨) ينظر: مقاييس اللغة: ٩٧/٣ (مادة سلك).

(٦٩) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم،محمد فؤاد عبد الباقي: ٣٥٥ (مادة سلك)، وآيات الدخول والإدخال في القرآن الكريم دراسة موضوعية(رسالة ماجستير)،سفانة طارق إبراهيم: ٢٩.

(٧٠) ينظر: آيات الدخول والإدخال في القرآن الكريم: ٢٩.

(٧١) ينظر: التحرير والتنوير: ١١٢/٢٠-١١٣.

(٧٢) ينظر: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، د. فاضل السامرائي: ٨٥.

(٧٣) ينظر: المرجع نفسه.

(٧٤) ينظر: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل: ٨٥، وآيات الدخول والإدخال في القرآن الكريم: ٢٨.

(٧٥) النحل: ٦٩.

(٧٦) ينظر: زاد المسير،ابن الجوزيّ: ٤٦٦/٤، ولمسات بيانية في نصوص من التنزيل: ١٠٤.

(٧٧) طه: ٥٣.

(٧٨) ينظر: زاد المسير: ٢٩٢/٥، وآيات الدخول والإدخال في القرآن الكريم: ٢٨.

(٧٩) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٢٨٠/١٤.

(٨٠) ينظر: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل: ١٠٤-١٠٥.

(٨١) النمل: ١٢-١٨-١٩-٣٤-٤٤.

(٨٢) ينظر لمسات بيانية في نصوص من التنزيل: ١٠٤.

(٨٣) البقرة: ٥٨.

(٨٤) الأعراف: ١٦١.
(٨٥) العين: ٣١٢/٥ (مادة سكن).
(٨٦) مقاييس اللغة: ٨٨/٣ (مادة سكن).
(٨٧) ينظر: مفاتيح الغيب،الرازيّ: ٣٨/١٥، واللباب في علوم الكتاب، عمر بن علي الدمشقي: ٣٠٤/٩.
(٨٨) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ١٣٥/٨.
(٨٩) التحرير والتنوير: ١٤٤/٩.
(٩٠) ينظر: مناهج البحث في اللغة: ١٨٧، واللغة العربية معناها ومبناها: ١٣٣، وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ١٧٥، ودلالة اللواصق التصريفية في اللغة العربية: ٦٨.
(٩١) ينظر: العدول المفاجئ في النص القرآني: ١٠٥.
(٩٢) النساء: ١٣-١٤.
(٩٣) ينظر: الكشاف: ٤٠/٢، ومفاتيح الغيب: ٢٣٥/٩، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم،أبو السعود العمادي: ١٥٤/٢.
(٩٤) ينظر: التعبير القرآني: ٤٥.
(٩٥) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٢١٤/٥، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ١٥٤/٢.
(٩٦) ينظر: إعراب القرآن وبيانه: ٦٣٢/٢-٦٣٣.
(٩٧) ينظر: التفسير الوسيط: ٧٦/٣-٧٧.
(٩٨) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات: ٢١٤/٥، والتفسير الوسيط: ٧٧/٣، والتعبير القرآني: ٤٥.
(٩٩) التغابن: ٩.
(١٠٠) الطلاق: ١١.
(١٠١) الحج: ٥.
(١٠٢) غافر: ٦٧.
(١٠٣) ينظر: إعراب القرآن وبيانه: ٥٩٥/٦.

(١٠٤) مجاز القرآن: ٩/١، و ينظر: إعراب القران،النحاس: ٨٢/٣، وبلاغة الكلمة في التعبير القرآني، د. فاضل السامرائي: ٩١، وأسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية: ٩٢-٩٣، وظاهرة العدول المفاجئ في النص القرآني: ٨٣.

(١٠٥) إعراب القرآن: ٨٢/٣، و ينظر: البحر المحيط،أبو حيان الأندلسيّ: ٣٢٢/٦، ٣٢٨، والتفسير الوسيط: ٢٨٠/٩.

(١٠٦) ينظر: المقتضب،المبرد: ١٧١/٢، و جامع البيان،الطبريّ: ١١٨/٧، و أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١٦١/٥، وروح المعاني،الآلوسيّ: ١١٧/١٧، والخلاف التصريفي وأثره في القرآن الكريم، فريد بن عبد العزيز: ٢٣٤.

(١٠٧) ينظر: المقتضب: ٦٢/١، ١٧١/٢، شرح التسهيل، جمال الدين الأندلسي: ١٨٤/٢، وارتشاف الضرب من لسان العرب: ١٢٥٦/٤.

(١٠٨) ينظر: روح المعاني: ١١٧/٧.

(١٠٩) من سعة العربية: ١٨٧.

(١١٠) بلاغة الكلمة في التعبير القرآني: ٩١-٩٢.

(١١١) المحتسب: ٢٦٧/٢.

(١١٢)ينظر: العدول المفاجئ في النص القرآني: ٨٣.

(١١٣) المرجع نفسه.

(١١٤) ص: ٢٢.

(١١٥) ينظر:التبيان في تفسير القرآن: ٥٣٥/٨-٥٣٧، والكشاف: ٢٥٣/٥-٢٥٤، ومجمع البيان: ٢٦٨/٨، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٢٢٠/٧.

(١١٦) ينظر: روح المعاني: ٧٩/٢٣.

(١١٧) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٢٩/١٧، ٢٧٠/٢٣.

(١١٨) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل،ناصر مكارم الشيرازيّ: ٤٧٤/١٤.

(١١٩) ينظر: أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية: ١٠١.

(١٢٠) ينظر: مقاييس اللغة: ١١٥/٣ (مادة سور)، ولسان العرب: ٣٨٤/٤ (مادة سور).

(١٢١) ينظر: لسان العرب: ٢٥١/٨ (مادة فزع).

(١٢٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٥٣٥/٨-٥٣٧، ومجمع البيان: ٢٦٧/٨-٢٧٠، والأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٤٧٤/٤.

(١٢٣) طه: ١١٧.
(١٢٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٢١١/٧، ومجمع البيان: ٤٦/٧.
(١٢٥) ينظر: الكشاف: ١١٣/٤، والتحرير والتنوير: ٣٢١/١٦.
(١٢٦) ينظر: الكشاف: ١١٣/٤، ومجمع البيان: ٤٦/٧، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٣٥٧/١٢.
(١٢٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن،القرطبيّ: ٢٥٣/١١، والتفسير الوسيط: ١٦٠/٩.
(١٢٨) ينظر: الكشاف: ١١٣/٤، ومجمع البيان: ٤٦/٧، وأسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية: ٩٧-٩٨.
(١٢٩) طه: ١١٦
(١٣٠) طه: ١١٨.
(١٣١) ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ٣/٢-٤.
(١٣٢) المصدر نفسه.
(١٣٣) الأنعام: ٩٩.
(١٣٤) طه: ٥٣.
(١٣٥) فاطر: ٢٧.
(١٣٦) مفاتيح الغيب: ٢٠/٢٦، وينظر: اللباب في علوم الكتاب: ١٣٢/١٦، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٤٤/١٦، وفتح القدير: ٣٤٧/٤، والتفسير الوسيط: ٣٤٤/١١.
(١٣٧) البحر المحيط: ٢٩٦/٧، وينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٤٤/١٦، والتفسير الوسيط: ٣٤٤/١١.
(١٣٨) ينظر: روح المعاني: ١٨٩/٢٢، والميزان في تفسير القرآن: ٢٠/١٧.
(١٣٩) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٧٣/١٤.
(١٤٠) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: ١٣٠/١٦-١٣٢، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٤٤/١٦، وفتح القدير: ٣٤٧/٤.
(١٤١) النحل: ٦٩.
(١٤٢) ينظر: التفسير الوسيط: ١٨٩/٨.
(١٤٣) مفاتيح الغيب: ٧٤/٢٠.
(١٤٤) روح المعاني: ١٨٤/١٢، وينظر: التفسير الوسيط: ١٨٩/٨.

(١٤٥) إعراب القرآن وبيانه: ٢٧١/٤.
(١٤٦) الجاثية: ٣٥.
(١٤٧) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٧٦/٨، وينظر: روح المعاني: ٢/٢٦.
(١٤٨) فتح القدير: ١١/٥.
(١٤٩) التحرير والتنوير: ٣٧٦/٢٥.
(١٥٠) ق: ٣٣-٣٥.
(١٥١) ينظر: التحرير والتنوير: ٣٢١/٢٦-٣٢٢.
(١٥٢) مفاتيح الغيب: ١٨١/٢٨.
(١٥٣) التحرير والتنوير: ٣٢١/٢٦.
(١٥٤) الأعراف: ٨٢.
(١٥٥) النمل: ٥٦.
(١٥٦) الأعراف: ٨-٨٢.
(١٥٧) النمل: ٥٤-٥٦.
(١٥٨) ينظر: التعبير القرآني: ٢٠١.
(١٥٩) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٣٠/٨-٢٣٢، وينظر: التفسير الوسيط: ٣٤١/١٠، والتعبير القرآني: ٢٠١.
(١٦٠) ينظر: التفسير القرآني: ٢٠١-٢٠٢.
(١٦١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ١٨٣/١٤.
(١٦٢) المؤمنون: ٣٥.
(١٦٣) النمل: ٦٧.
(١٦٤) ينظر: مغني اللبيب،ابن هشام: ٢٤٤/١، وشرح ابن عقيل: ٣٣٢/١.
(١٦٥) شرح المفصل: ٦٣/٨، وينظر: معاني النحو: ٢٩٠/١.
(١٦٦) ينظر: معاني النحو: ٢٩٠/١.
(١٦٧) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزوينيّ: ٢٣، وينظر: شرح المفصل: ٦٣/٨، ومعاني النحو: ٣٩٧/١.
(١٦٨) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ١٣٣/٦-١٣٤، وروح المعاني: ٣٠/٨، التحرير والتنوير: ٢٤/٢-٢٥، والتفسير الوسيط: ٣٢/١٠.

(١٦٩) ينظر: الكشاف: ٢٣٠/٤، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ١٣٣/٦-١٣٤، وروح المعاني: ٣٠/٨، والتحرير والتنوير: ٢٤/٢٠-٢٥، والتفسير الوسيط: ٣٢/١٠، والتعبير القرآني: ١٥٠-١٥١.

(١٧٠) المؤمنون: ٣٦.

(١٧١) الكشاف: ٢٣٠/٤-٢٣١.

(١٧٢) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٢٩٧/٦، وروح المعاني:

(١٧٣) ينظر: معالم التنزيل: ١٧٤/٦، والكشاف: ٤٦٩/٤، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٢٩٧/٦، وروح المعاني: ١٥/٢٠.

(١٧٤) ينظر: الكشاف: ٤٦٩/٤، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٢٩٧/٦، وروح المعاني: ١٥/٢٠.

(١٧٥) الكشاف: ٤٦٩/٤.

(١٧٦)إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٢٩٧/٦، وروح المعاني: ١٥/٢٠.

(١٧٧) النمل: ٦٨.

(١٧٨) ينظر: معالم التنزيل: ١٧٤/٦-١٧٥، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٢٩٨/٦، وروح المعاني: ١٥/٢٠.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- أبنية الفعل في شافية ابن الحاجب دراسات لسانية ولغوية، د. عصام نور الدين، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسيّ (ت٧٥٤هـ) تحقيق: د. رجب عثمان محمد، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، مطبعة المدني، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العماديّ (ت٩٥١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ط، د. ت.
- أسس علم اللغة ، ماريوباي، ترجمة وتعليق: د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٨، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

- أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، د. حسن طبل، دار الفكر العربيّ، القاهرة، د.ط، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- الأسلوبية والأسلوب، د.عبد السلام المسديّ، الدار العربية للكتاب، تونس، ط٤، د. ت.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجنكيّ (ت١٣٩٣هـ)، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر، د.ط، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت٣٣٨هـ)، تحقيق وشرح وفهرسة: د. محمد أحمد قاسم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- إعراب القران وبيانه، محيي الدين الدرويش (ت١٤٠٢هـ)، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص، سورية، د.ط، د.ت.
- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازيّ ومجموعة من الفضلاء، قسم الترجمة والنشر لمدرسة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، ط١ طبعة جديدة ومنقحة مع إضافات تأليف، د.ت.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت٦٩١هـ)، دار الفكر، بيروت، د. ط، د. ت.
- الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، جلال الدين أبو عبد الله القزويني، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت .
- البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسيّ (ت٧٤٥هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٣١هـ-١٩٩٣م.
- البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشيّ (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، د.ط، ١٣٩١هـ.
- بلاغة الكلمة في التعبير القرانيّ، د. فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك، القاهرة، ط٢، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- البلاغة والأسلوبية، د. محمد عبد المطلب، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط٤، ٢٠١٠م.

- التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسيّ (ت٤٦٠هـ) تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العامليّ، د.ط، د.ت.
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط، ١٩٨٤م.
- التعبير القرآنيّ، د. فاضل صالح السامرائي، دار عمّار، عمّان، ط٥، د.ت .
- تفسير السدّيّ الكبير، أبو محمد إسماعيل بن محمد بن عبد الرحمن السدّيّ (ت١٢٨هـ)، جمع وتوثيق ودراسة: د. محمد عطا يوسف، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٣م.
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٩٧-١٩٩٨م.
- التكملة، أبو علي الفارسيّ، تحقيق: د. كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير غالب الآمليّ المعروف بالطبريّ (ت٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاريّ القرطبيّ (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردونيّ وإبراهيم أطيفش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م.
- الجدول في إعراب القرآن، صافي محمود بن عبد الرحيم، حققه، د. محمد حسن الحمصيّ، دمشق، د.ط، ١٩٩٢م.
- الخلاف التصريفي وأثره في القرآن الكريم، فريد بن عبد العزيز، دار ابن الجوزيّ، السعودية، ط١، ١٤٢٧هـ.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطيّ (ت٩١١هـ)، تحقيق: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز هجر للبحوث والدراسات العربية الإسلامية، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- دراسات في علم الصرف، د. عبد الله درويش، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ط٣، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.
- دراسات في علم اللغة، د. كمال محمد بشر، دار المعارف، القاهرة، ط٩، ١٩٨٦م.

- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة، د.ط، د.ت.
- دلالة اللواصق التصريفية في اللغة العربية، أشواق محمد النجار، دار دجلة، عمّان، ط١، ٢٠٠٦م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين الألوسيّ البغدادي (ت١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت.
- زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزيّ القرشيّ البغداديّ (ت٥٩٧هـ)، مراجعة وتحقيق: د. زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- الشافية في علم التصريف، جمال الدين عثمان بن عمر الدوينيّ، تحقيق: حسن أحمد العثمان، المكتبة المكية، مكة المكرمة، ط١، ١٩٩٥م.
- شرح ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيليّ (ت٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة لقاء، قم، مطبعة بعثت، ط٣، ١٤٠٣هـ.
- شرح التسهيل، جمال الدين بن عبد الله بن عبد الجياشيّ الأندلسيّ (ت٦٧٢هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، دار هجر للطباعة النشر والتوزيع، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- شرح المفصل، موفق الدين ابن علي بن يعيش (ت٦٤٣هـ)، علق عليه جماعة من علماء الأزهر، طبعة إدارة الطباعة المنيرية، د. ط، د. ت.
- الصوت اللغوي في القرآن الكريم، د. محمد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربيّ، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- الصيغ الصرفية في العربية في ضوء علم اللغة المعاصر، د. رمضان عبد الله، مكتبة بستان المعرفة، الإسكندرية، ط١، ٢٠٠٦م.
- العربية الفصحى دراسة في البناء اللغوي، هنري فليش، تعريب وتحقيق وتقديم: د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، مصر ط٢، د.ت.
- علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت ، د.ط، د. ت.

- العين، الخليل بن أحمد الفراهيديّ (ت١٧٥هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائيّ، مؤسسة دار الهجرة، إيران، ط٢، ١٤٠٩هـ.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكانيّ (ت١٢٠٥هـ)، دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت.
- في علم اللغة، د. غازي مختار طليمات، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط٢، د.ت .
- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ط، د.ت.
- كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت١٨٠هـ)، تحقيق:عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤٣٣ هـ-٢٠١٢م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمود معوض، وفتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- اللباب في علوم الكتاب، عمر بن علي بن عادل الدمشقيّ الحنبليّ (ت٨٨٠هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقيّ المصريّ (ت٧١١هـ)، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذليّ، دار المعارف، القاهرة، ط١، د.ت.
- اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط٩، ٢٠٠٦م.
- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، د. فاضل صالح السامرائيّ، د. ط، د.ت.

- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن عبد الكريم الموصليّ (ابن الأثير) (ت٦٣٧هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، ١٩٩٥م.
- مجاز القرآن، أبو عبيدة محمد بن المثنى التميميّ (ت٢١٠هـ)، تحقيق: د. أحمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، د.ط، د.ت .
- مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسيّ ، دار السلام للتحقيق والطباعة والنشر، بيروت، ودار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر، طبعة محققة ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٠م.
- المحتسب في تبيين وجوه القراءات والإيضاح عنها، ابن جني، تحقيق: علي النجديّ ناصف، د. عبد الحكيم النجار، د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، وزارة الأوقاف لجمهورية مصر لجنة إحياء كتب السنة، القاهرة، د. ط، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
- مدخل إلى علم اللغة، د. محمود فهمي حجازي ، دار الضياء للطباعة والنشر والتوزيع ، د. ط ، د. ت .
- معالم التنزيل، أبو محمد الحسن بن مسعود البغويّ (ت٥١٦هـ)، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرين، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- معاني الأبنية في العربية، د. فاضل صالح السامرائي، ساعدت جامعة بغداد على نشره، د.ط، د.ت .
- معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائيّ، دار السلاطين، عمّان، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، استدرك نواقصه ووضع فهارسه: الشيخ حسين الأعلميّ، مؤسسة الأعلميّ، بيروت، د.ط، د.ت .

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاريّ ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، طهران، مطبعة شريعت، ط٢، ١٣٨٧هـ.
- مفاتيح الغيب، محمد الرازيّ فخر الدين بن ضياء الدين عمر (ت٦٠٤هـ)، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: د. عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، مطبعة مصطفى البابيّ الحلبيّ وأولاده، ط٣، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق: الأستاذ محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف المصرية، القاهرة، ط٣، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
- مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د. ط، ١٩٩٠م.
- المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعيّ(ت٨٨٥هـ) تصحيح وتعليق: محمد عمران الأعظميّ الأنصاريّ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ط، ١٩٨٤م.

الرسائل و الأطاريح :

- آيات الدخول والإدخال في القرآن، الكريم (دراسة موضوعية)، رسالة ماجستير، سفانة طارق إبراهيم الطائيّ، كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.
- اسم الفاعل في القرآن الكريم دراسة صرفية نحوية دلالية في ضوء المنهج الوصفي، سمير (محمد عزيز) نمر موقده، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، ٢٠٠٤.
- ظاهرة العدول المفاجئ في النص القرآني دراسة دلالية، رسالة ماجستير، بان أمين عمر الربيعي، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.

• العدول الصرفي في القرآن الكريم دراسة دلالية، أطروحة دكتوراه، هلال علي محمد الجحيشي، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م

البحوث والدراسات:

• زوائد الأفعال في كتاب المقتضب، د. جواد كاظم عناد، حيدر جاسم طاهر، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، ع٣-٤، ٢٠١٤م.
• العدول في البنية التركيبية قراءة في التراث البلاغي، د. إبراهيم بن منصور تركي، مجلة أم القرى، جامعة القصيم، ع٤٠، ١٤٢٨هـ.